مصطفى ١ خضر

القبول

تسوّين خبزي ، خلايا خلايا ،
ويعنو لديكِ نبيُّ الفصولْ
يعلّمنا سورة اليأسِ .
كلّ الشطوط الخطايا
ستصرخ في الدم إمّا تزولْ .
أما في يباس الجذور بقايا
تمسّ بسحرك جدباً يطولْ ؟
تقولين : « عُرّيتُ ليلَ الدخولْ ،
وكنتُ له غربةً في البرايا » .
وامسِ رضيتِ به ، قلتِ :
« قُمّصْتُ بين السبايا
وها جسدي مدنٌ وحقولْ
وها جسدي قِبلةٌ وسريرْ
وها جسدي كوكبٌ وخروفْ
وها جسدي عبرته الخيولْ .
وها جسدي كالفرات يبوحُ ، يصيرْ
ولستُ — كما قيلَ — إرثَ الزوايا .
ولي نكهة كالنبيذ ، ولست — كما قيلَ —
يعرف نهداي كلَّ الحكايا ،
وكلُّ الولادات تعرف رحمي ،
واعرف ما الفعل بين الصبايا ،
وتقتلني لحظات الدخولْ » .

●

تسوّيننني في عباءةْ
ويدخل فيها انبعاثي القريبْ
واخرج منها أُعرَّى ،
فاعرف معنى الحصارْ .
« أيُفتَح فيكِ مضيقُ البراءةْ ،
ويولد منكِ النبي الغريبْ ؟ »
وسحرُ التميمة بالامس طارْ .
تقمّصني - قيلَ - بالامس غولْ
وبيني وبينه كان الحوارْ
يشير بان زمان الحلولْ
وسحر التميمة بالامس طارْ .
عرفتُكِ جرحاً يبلّ الجذورْ
عرفتُكِ وجها قديما ، جديلهْ .
وكنا نقدّم ، امسِ ، النذورْ
لعل الخلاص يصير ، نفكّ مدار العصورْ
وتنهض فينا بقايا القبيلةْ .
وكنا نصيح الليالي الطويلةْ
وما بيننا لعنةٌ ، رؤيةٌ مستحيلةْ .

تعالي ! نريدُكِ ، هذي العطايا
نريدُكِ . ردّي الينا الجنونْ ،
وخلّي بكفّيكِ تلك الرموزْ .
نريدُكِ ! خلّي لدينا الظنونْ ،
فانّا بقايا تراثٍ عجوزْ ،
وكوني لنا غربةً في البرايا .
نرى الرعدَ خلف جدار المغيبْ
يفتّح في عتمات العيونْ
ربيعَ العشايا ،
ويمتدّ في الارض حبلُ النحيبْ .

●

« لا يدخل الجذورَ ساحرٌ غدا ،
لا ينقف الغبارْ
الا ظهورٌ آخرٌ ؛
بالوعةُ الحصارْ
تخضرّ في قدومهِ
يكلّم الحجارْ .
نهايتي مهرّجٌ ،
يلحقه الصغارْ .
بدايتي نهايتي ؛
لا خيرَ في اختيارْ
لا يدمج القفارْ
لا يفلق اللجّة .
قيل لها : عليكِ بانتظارْ
قدومِه ، حِجّة .
يعمله الكبارْ
خرافةً ، فُرجةْ » .

لو انكِ عرّيتِ كل الخلايا .
نريدُكِ ، نعرف طعمَ التعرّي ، وطعمَ الدخولْ
وتنهض فينا بقايا ، بقايا ،
سنعرف فيها جنونَ القبولْ .